العيش ولم يبق الا السعي وراء الضرورات المحضة وهذا مما لا يصح ولكننا نشير بان يحرص على تلك النفقة من جهة لتنفق في جهة اليق وانفع وبذلك يتم تدبير المنزل وتحسن طرق المعيشة ثم ينجو فاعل ذلك من وصمة البخل والتقتير . وان هذا الشأن وامثاله انما هو حقيقة تدبير المنزل فلينتبه اليه من شاء ان يكون مدبراً

كتب الشهر وجرائده

مجموعة ابي الضيا — اهدانا سعادة الكاتب الفاضل الشهير توفيق بك ابي الضيا صاحب المطبعة العظيمة في الاستانة العلية والمعدود من اعظم الشرقيين حذقاً وتفنناً في صناعة الطباعة بعض نسخ تركية من المجموعات التي صدرت من مطبعته المشار اليها وهي بين تقاويم وامثالها فوجدناها دالة اجل دلالة على المشهور عن تلك المطبعة من وافر الاتقان وعظيم العناية والمأثور عن سعادة صاحبها من حسن الذوق وجودة الانتقاء والاختيار فنحن نثني على سعادته وافر الثناء ونرجو لمطبعته وما يصدر عنها عظيم النجاح والنماء

*

آيات العبر — هي رواية ادبية ارشادية وضعها حضرة الكاتب الفاضل احمد افندي فهمي مراسل جريدة المؤيد الغراء في بني سويف وقد تعمد فيها

ولقد يقول اصحاب تلك الجرائد ماذا عسانا نكتب ولمن نسعى ونهتم فان كل قرائنا جمهور معروف وهم راضون بجرائدنا على علاتهـا ونحن مهما زدنا لهم من الحوادث والاخبار وبالغنا لديهم في انتقاء الابحاث الهامة فان ذلك لا يزيد عددهم ولكنه يزيد نفقاتنا ونحن انما ننشر الجرائد لنكتسب منها المال لا لنخسر المال ونكتسب الثناء ثم هم يضيفون على ذلك ما يشاؤون من الشكاوى الكثيرة من شح القراء وقلة ايفائهم للحقوق ويذكرون لك كثرة الجهل الفاشي في بلادنا وقلة عدد العارفين بالقراءة ويقولون لو كانت نصف البلاد فقط تعرف القراءة لكنا في رغد ونعيم وكانت الصحافة في مجد عظيم

ونحن لا ننكر عليهم الصدق في اكثر ما يقولون ولكننا نعلم عن تأكيد ان الذين يعرفون القراءة في بلادنا على قلتهم يكمون وحدهم لان يبلغوا بالصحائف العربية الى ابعد من مداها الحاضر بكثير وذلك بالقياس الى قلتها في جنب عددهم فنحن لو حسبنا عدد النسخ التي تطبعها الصحائف في البلاد العربية لما بلغت ٥٠ الف نسخة في اليوم ولكن عدد المشتركين فيها لا يبلغون هذا العدد بل هم لا يبلغون ١٠ الاف وقد تناولوا كل هذه النسخ لان كل واحد منهم مشترك بخمس جرائد الا ان حقيقة عدد القراء ليست ذلك القدر فقط بل هي تزيد عليه جداً وتصل الى مئات الالوف ولكن هولاء انما يعرفون القراءة البسيطة فقط ولا يدركون من مفهومات العلم الا ما لا يذكر ولذلك فهم لا يشتركون بتلك الجرائد ولا يقتنونها بل لو عرضتها عليهم مجاناً لرفضوها وذلك لانهم لا يهمهم منها شيء اذ لا يفهمون منه شيئاً ولهذا انحصر اكثر اللوم في تلك الجرائد ويرئ ذلك العدد الغفير منه

وبالله كيف نلوم ذلك العامي الذي لا يعرف الا القراء فقط ولا يدرك الا ما يقع تحت نظره اذا اعرض عن قراءة اخبار روسيا وافغانستان وهو لا يعرف ما هي الجغرافيا ولا مبلغ هاتين البلادين من الوجود او اذا لم يحفل بحوادث الترانسفال وهو لا يدري ان كانت في الهند او في اميركا

ويعلم القراء الكرام ان اوربا وان تقدمتنا كثيراً في العلوم والمعارف فان السواد الاعظم من شعوبها لا يزال كشعبنا لا يدري الا ما يقع تحت بصره ويجول حوله ولكنه مع ذلك يقرأ الصحائف ويجد بينها ما قد خصص له واودع ما يفهمه فمنها ما تكتب في شؤون المناجم فيتناولها الحفارون ومنها ما تكتب في شؤون الخدم العامة فيقرأها الخدام ومنها ما تختص بالفكاهة وذكر الالعاب فيقبل عليها ارباب ذلك والمشتغلون به ومنها ما تشترك في كل هذا فتكون مطلب الجميع وبذلك سادت الجرائد هناك وكانت اشبه بمدارس تتنقل العامة في صفوفها حتى تصير في افهامها كالخاصة

ثم يعلم حضرات رصفائنا الكرام ان هذا المطلب ليس بالسهل الداني وان طلب مباشرته انما سوءال ما لا يستطاع اذ لا يقدر كل واحد منهم ان يكون متفرغاً لكل شأن مضطلعاً من كل فن فيكتب بذلك جارياً الى الغاية كما لا يستطيع احد من كتابنا ان ينشئ جريدة خاصة باحوال العامة ملائمة لاذواقهم لانه يخشى ان لا ينجح وهو انما يكتب لينجح عن تأكيد

ولكن ماذا يضر حضرات رصفائنا الحاليين اذا ارادوا افادة الخواص لو اكثروا من الكتابة في الشؤون الهامة البلدية او تعرضوا لنقل الاحكام وحضور مجالس القضاة والكتابة عن المواريث والوصايا بين الاهالي وبثوا بعض كتابهم في المدينة يتفقدون العادات ويصفون الحوادث او يقابلون كبار

الرجال وينقلون اراءهم واحاديثهم سائلين في كل حالة من يعرف بها ويصيب في الاجابة عنها فان ذلك مما يرفع قدر الصحائف ويصيرها اضطرارية للمشترك بها ومطلوبة من غير المشترك ثم يتمادى ذلك حتى تصير الجرائد مما لا يستغنى عنه

ثم ما يمنعهم لو ارادوا زيادة قرائهم من العامة السذج لو نشروا لهم الفكاهات والملح في اثناء جد الجريدة ونقلوا لهم الحوادث التي تلائم اذواقهم والروايات التي تقطع اوقاتهم فان المرء مولع بالجديد محب الاستزادة من النوادر فضلاً عن ان ذلك يكون لدى العامة كمصيدة يصادون بها فتصير قراءة الجرائد ملكة راسخة فيهم وبهذا تنتشر الصحائف في كل البلاد حتى لا يعود فيها قارئ الا يقرأ جريدة ثم يكثر بيع الصحائف كل يوم على الاشتراك بها كل سنة كما هو الجاري في اوروبا فيكون لكل جريدة مورد يومي ليس بالقليل على مجموعه حتى تستغني عن مطالبة المشتركين والالحاح عليهم او تستغني على الاقل عن مداراة عواطفهم والاضطرار الى التمويه قصد رضاهم وهو العيب الذى يسدل في صحائفنا كل العيوب

الشعر العصري

٢

لقد ظللنا بعد نشر ما كتبناه في هذا الموضوع متطلعين الى ما كنا ولم نفتأ في انتظاره من منظومات شعراء العصر ثقة منا بانهم يجيبون سؤلنا الذي سألنا ويراتحون لصنعنا الذي اردنا ولكن قد تصرمت ايام الشهر الفارط وانطوى بساطه دون ان نظفر بشيء من هذه الامنية فقلنا لا لوم هكذا تتغالى الابكار . وتتعالى عذارى الافكار . ولكن عمرك الله نحن نريد ان تكون اكثر تغالياً . واعظم تعالياً . فان يكن قد راعها ما كشفنا عنه الحجاب وابناه لذوي الالباب . من وجوب المؤاخذة والانتقاد . والاخذ بجانبي الانصاف والانتصاف فعل ذوي السداد . فهو الذي طرقنا له هذا الباب . وجعلناه مطالبنا في خوض هذا العباب . ليتميز الخطاء من الصواب . ويتبين القشر من اللباب . وما اردنا ولا نريد ان نحرم انفسنا من مزية هذا التأديب . ولا ان نتركها عطلاً من حلية ذلك التهذيب . بان نصرف عن عيوبها اسنة العذل والتأنيب . اذا بدت المساوئ والذنوب . ووضحت المذام والعيوب . حتى لا نكون كمن يعلم غيره وهو احق بالتعليم . ويصف الدواء لسواه وهو سقيم . ومن ذا الذي خص بالاصالة والحكمة . وتفرد بالاصابة والعصمة . واي جواد ما كبا . وسيف ما نبا . بل اي غزير ما جف . واي طليق ما كف . لعمرك ان الشعر لتستدعيه الدواعي وتبتعثه البواعث وانه لتلوح عليه آيات

بينات من حال قائله . وترتسم فيه رسوم ناطقات عن خاطر ناظمه . طالما قامت عنه بالعذر الجميل . ومهدت للتجاوز عنه السبيل . فرب شاعر منطيق . ذي لسان ذليق . وبيان طليق . اغلق امام خاطره باب الدواعي والبواعث فارتج عليه القول وتعاصت المعاني وشمست القوافي فتراه يعالج الشعر وكانما هو يأخذ باعقاب مدبر ويعمل القريحة وكأنما يقدح بزند مصلد فاذا هو استخلص شيئاً بعد هذا الجهد الجهيد برز سمجاً رديئاً لا ماء فيه ولا طلاوة عليه تمجه الآذان . وتقفل دونه الاذهان . فانصرف صاحبه انصراف المغبون . يود لو ارتد الى ذهنه وهو ما لا يكون . ولكنه اذا وجد منفسحاً للقول ورأى متسعاً للخاطر تدفق الشعر من على لسانه تخاله سحراً حلالاً يخلب العقول الصحاح . وتحسبه عذباً زلالاً يشفي كبد الصدي الملتاح . وقد قال الفرزدق وهو الشاعر العربي البليغ المشهور انا عند الناس اشعر العرب ولربما كان نزع ضرس ايسر عليَّ من ان اقول بيت شعر . وللفرزدق فوق ذلك عيوب وقعت في شعره اذا انت تتبعتها علمت كيف تهفو الفحول وتزل القروم واذكر من هذه العيوب والهفوات قوله

ارى الناس اذ خلى ابن ليلى مكانه يطوفون بالغيث الذي مات وابله

فالغيث والوابل كلاهما من اسماء المطر لا فرق بينهما فلا يقال غيث وابل ولا وابل غيث وقوله مات وابله رديء فاسد فيه من مرذول الاستعارة ما لا يخفى على اهل الصنعة ومما اخطأ فيه الفرزدق قوله

اذا عبرة ودعتها فتكفكفت قليلاً جرت اخرى بدمع تبادره

اذ العبرة هي الدمع وليست شيئاً آخر يجري بالدمع كما يؤخذ من معنى

عجز البيت وهذا لعمري خطأ بين لم يسلم منه هذا الشاعر البليغ ولقد كان حرياً بالسلامة لو كان ثمة كمال مطاق

روى ابو عبيدة ان راكباً اقبل من اليمامة فمر بالفرزدق وهو جالس فقال له من اين اقبلت قال من اليمامة فقال هل احدث ابن المراغة (يعني جريراً) بعدي من شيء قال نعم قال هات فانشد

هاج الهوى بفؤادك الملجاج

فقال الفرزدق فانظر بتوضح باكر الاحداج

فانشد الرجل هذا هوى شغف الفؤاد مبرّح

فقال الفرزدق ونوى تقاذف غير ذات خداج

فانشد الرجل ان الغراب بما كرهت لمولع

فقال الفرزدق بنوى الاحبة دائم التسحاج

فقال الرجل هكذا والله أفسمعتها من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغي ان يقال او ما علمت ان شيطاننا واحد ثم قال أمدح بها الحجاج قال نعم قال اياه اراد

فانظر عمرك الله كيف يخطئ شاعر هذه مكانته من الشعر ثم لا يضع خطأه من قدره ولا يرخص من قيمته وانه لكذلك يكون من رجحت حسناته وغلب صوابه ولعمري لئن رأى الفرزدق ان قلع ضرس قد يكون ايسر عليه من نظم بيت اذا تعاصى الشعر فهذا هو الحريري قد اتى على شعر لحيته او كاد دون ان ينشئ مقالة نثرية في واقعة عينها اقترحت عليه في مقام الامتحان وذلك ان بعض حساد ادبه وفضله انكروا عليه انه صاحب المقامات

اي ليل يبهى بغير نجوم وسحاب يندى بغير بروق

فقد يكون سحاب لا برق فيه ويكون برق ولا مطر معه ومن خطائه الشائن قوله

غريب السجايا ما تزال عقولنا مدلهة في خلة من خلاله
اذا معشر صانوا السماح تعسفت به همة مجنونة في ابتذاله

فقوله اذا معشر (اي بخلاء) صانوا السماح خطاء واضح اذ البخيل لا يملك السماح حتى يصونه وانما يتصرف في الشيء مالكه وصون السماح لا معنى له ولا طائل تحته

هذا ما نورده من خطاء البحتري ولم يسلم ابو تمام الطائي وهو في طبقته من امثال هذه السقطات. ولا خلا شعره من اشباه تلك الهنات. فمن ذلك قوله وشارك فيه البحتري

وكذا السحائب قلما تدعو الى معروفها الرواد ما لم تبرق

ومما اعده غاية في الخطأ والخطل قوله

يا يوم شرد يوم لهوي لهوه بصبابتي واذل عز تجلدي

اراد بصدر البيت ان يقول يا يوم شرد لهوي فما كفاه حتى اتى بيومين ولهوين سامحه الله تعالى ومن خطائه قوله

شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدي ومحت كما محت وشائع من برد

ظن الوشائع حواشي البرد او شيئاً من ظاهره وانما هي غزل من اللحمة ملفوف يجريه الناسج بين طاقات السدي عند النساجة وكفى حجة على خطائه قوله

الجد والهزل في توشيع لحمتها والنبل والسخف والاشجان والطرب

ومن خطائه ايضاً قوله

لو كان في عاجل من آجل بدل لكان في وعده من رفده بدل

اخطأ ابو تمام فظن العاجل لا يغني عن الآجل ولا يؤثر عنه والامر بالعكس فان العاجل هو المفضل حتى مع قلته عن الآجل في كثرته

(والنفس مولعة بحب العاجل)

وقال الشاعر

اعاذل عاجل ما اشتهي احب من الاكثر الرائث

اي ما اشتهي مع قلته ومن ردي، استعارات ابي تمام قوله

جذبت نداه غدوة السبت جذبة فخر صريعاً بين ايدي القصائد

ومثله قوله

فضربت الشتاء في اخدعيه ضربة غادرته عوداً ركوبا

وغير هذا كثير من استعاراته التي يمجها الذوق وينكرها الطبع اما ما وقع في شعره من الزحاف واضطراب الوزن فكثير ايضاً منه قوله

كساك من الانوار ابيض ناصع واصفر فاقع واحمر ساطع

وقوله

يقول فيسمع ويمشي فيسرع ويضرب في ذات الاله فيوجع

وهذا ما شاء الله ان يجري به القلم في هذا الفصل سقناه الى شعرائنا المعاصرين ليأنسوا به ويطمئنوا اليه وليعلموا اننا لا نطالب الكمال المطلق ولا

نقول بوجوده في اصناف المخلوقات وانما هي حسنات وسيئات نضعها في كفتي عدل وانصاف فمن رجحت حسناته فذلك المحسن ومن ثقلت سيئاته فهو المسيء ولا لوم يعفو الله عنه ويهديه المحجة ويوئتيه الصواب وان لدينا من الشعر العصري ملأى الصحائف التي كان فيها غنى عن الالتماس والرجاء ولكن هو قول ارسل اكثره كما ترسل سوائم الابل نظم كما كان يجيء لا كما كان يجب ولم نؤثر ان نأخذ بعض اخواننا على غرة ولا ان ننشر عنهم ما يوجب المعرة . وشتان بين من يرسل القول ارسالا ومن ينتخبه انتخابا فكنا كمن احسن الصنع واوفى بالعهد وابلغ نفسه العذر وسنبتدئ القول عن جوهر الموضوع في الجزء التالي ان شاء الله . وهو المسؤول عونه وهداه

احمد محرم

﴿ الاسكندرية ومتحفها ﴾

الاسكندرية مهد المدنية وسرير الآثار ومنبع الحكمة الآدمية من قديم الادهار بل هي السجل الذي دونت به آثار الايام والليالي والمتحف الجامع لما تفرق من بقايا الامم الخوالي وهي ذات المكتبة العظيمة التي يتجدد الحزن عليها كلما تقادم العهد ويستبدل السلو لها بترجيع الحنين والوجد وقد لبثت هذه المدينة اماً للدنيا تنذوها بالبان المعارف وشمساً للمدنية

تمدها باشعة الحكمة محمولة على متون الصحائف ثم دامت على ذلك ما شاءت السنون والاعوام حتى قدر لها من لدن القضاء دور القطام وكانت حالها من اكبر الادلة على ان كل ماله بداءة له ختام فسبحان من يغير الدوام وهو لا يتغير على الدوام والان فالاسكندرية معطلة من ذلك العقد النظيم عارية من لباس ذلك الدهر القديم ولم يبق فيها من تلك الآثار النفيسة الا ما عجزت عن مغالبته ايدي الليالي فغلبته ايدي الحكام ولم يترك الدهر لها الا ما اعي استرداده الايام فبقي فيها على تلك العظمة شاهداً مقبولة شهادته ولو كان واحداً (١) دالاً بفخامته على مبلغ تلك العقول التي طوتها القرون ومقدار القوة الرائعة التي كان يتصرف بها الاولون فسبحان من بيده ازمة الاقدار وانا لله وانا اليه راجعون

تلك هي الاسكندرية عروس المشرق التي كانت تزدان بحلي المآثر والاثار وتسري في سبيل المدنية بانوار ما بعثت مثلها شموس واقمار ولقد بناها الاسكندر الكبير فلا غرو ان تكون كبيرة وكانت فيها تلك المنارة العجيبة فلا بدع اذا كانت منيره ولكم كان فيها من اسواق يقاس طولها بالاميال ومن زخارف ومحاسن يعجز عن تصوير كنهها البال وما الاسكندرية الان بالقياس الى مافيها الا قفراً خالياً وطللاً بالياً بل لو جاءها الاسكندر على زخرفها الحالي لما رضيها وعزت حالها عليه ولأبى ان تكون مسماة باسمه وان تكون منسوبة اليه

على ان القدر يبقي بعض الاثر اذا ذهب بكل العين والله تعالى لا يضرب بسيفين فلقد قيض الله للاسكندرية ان يكون بها متحف يجمع

(١) اشارة الى عمود بومباي (السواري)

بعض ما تشتت من آثارها ويعيد الى الذهن ماضي تذكارها ولقدصدق من قال ان اجهل الناس بآثار بلده من كان نازلاً فيها وذلك لان المرء طامح للبعيد مولع بالغريب فضلاً عن انه يستقرب مكنونات بلده اليه فتمتد معه مسافة الامل بانه اذا فاتته رؤيتها في اليوم فلا تفوته في الغد الا اننا خالفنا ذلك القول وتعمدنا زيارة متحفنا الاسكندري فوجدناه طافحاً بالعاديات مملوءاً بالآثار الباقيات على ان عهده لا يبعد اكثر من ثماني سنوات وقد علمنا ان كل الفضل في ذلك لحضرة الفاضل المسيو بوتي الاثري الشهير فانه وجه اليه كل عنايته واختصه بجهد رعايته

ولما كان هذا المتحف وافر الاهمية ولم تكن جريدة قط قد اشارت الى محتوياته فيعلمها البعيد عنها وتكون حاضة على مشاهدة القريب منها فقد رأينا ان نصف لقرائنا الكرام بعض ما وجدناه فيها اذ ان كله مما لا يتسع له الا انكتب والكراريس

فقد كان اول ما زرناه محتويات القاعة الاولى وهي ذات ثماني خزائن كبرى على الجانب الايمن ومثلها على الجانب الايسر وكلها حاوية للاثار التي استخرجت من ضواحي الاسكندرية بواسطة لجنة المتحف ومن هدايا بعض المتبرعين وقد جعل بين كل خزانة واختها اعمدة خشبية يعلو كل واحد منها انصاف تماثيل ورؤوس من الرخام وكلها على اجمل صنع واتم اتقان وقد وضع في وسط القاعة خزائن من زجاج ملأى بآثار الاسكندرية القديمة وكلها موضوعة على ترتيب بديع

اما الآثار التي تستلفت الانظار خاصة فآثار الخزانة الاولى وهي مؤلفة من قدور فيها عظام بعض الجنود التي حاربت في جيش بطليموس الرابع

وهي بقايا قد استثبتها العلم والتحقيق فعرفت من بعد مضي عشرين قرناً وجمعت حتى صارت معرضاً تلهو به الانظار وتتذكر به تلك الجنود الباسلة الذين ابى الله الا ان يجدد مديحهم والثناء عليهم. ولقد وجدنا في الخزانة الثانية جرة ذات شكل لولبي وهي مما وجد في الحضرة بقرب الاسكندرية وآثار اخرى ثمينة وفق الى اكتشافها حضرة الدكتور بوتي المشار اليه اثناء اهتمامه بالحفر في ضواحي هذا الثغر

اما الخزانة الثالثة فمما يذكر من محتوياتها خاصة نحو عشرين تمثالاً من الفخار المحروق وهي من صنع الحذاق الماهرين الذين اشتهروا بهذه الصناعة في اسكندريتنا القديمة وكلها تدل في الحقيقة على مبلغ الذوق واللطف في تكوينها وصدق تمثيلها كما تدل على مقدار الثناء الذي يستحقه جامعوها والمعتنون بها بل الرادون الى الاسكندرية بضاعتها والمرجعون اليها صناعتها

ثم هناك دمي وتماثيل كثيرة تمثل الزهرة اجمل تمثيل وتماثيل نساء قد التفت شعورهن اجمل التفاف يدل على مقدار التزين الذي كان في ذلك العهد بل انها مما يعيي الان امهر حلاق ان يأتي بمثل الصنعة الموجودة فيها والابداع التي اختصت به

اما الخزائن الاخرى فلا حاجة للافاضة بها عما حوته ولو كان جديراً بالذكر ولكني اذكر معروضات الخزانة الاخيرة فانها كلها من الرخام المصنوع بايدي النقاشين الاسكندريين الذين كانوا في كل زمن عنوان صناعة النقش وفخرها

اما القاعة الثانية ففيها معروضات صنوف النقود وهو مخصوص بحضرة المسيو دسيے تيل ويبلغ عددها ستة الاف قطعة مختلفة وكلها قد ضربت في

دور الضرب المصرية القديمة اما عهدها فهو من القرن السادس قبل المسيح الى القرن السابع بعهده الا ان اول نقود فضية ظهرت في هذه البلاد كانت مضروبة في جزر اليونان ايام لم يكن المصريون يعرفون هذه الصناعة وقد استدلوا من ذلك بان الفضة كانت نادرة جداً في هذا القطر وكانوا يسمونها بالذهب الابيض ولذلك كان التجار الفينيقيون وسواهم ممن كانوا يجلبونها يربحون ارباحاً طائلة. ولقد وجدنا ايضاً نقوداً كثيرة للاسكندر الكبير ومن تبعه من الملوك يتخلل ذلك تماثيل عديدة لا متسع لذكرها كلها

ثم مشينا فشهدنا كثيراً من رؤوس اعمدة الرخام وكلها منقوشة ابدع نقش يدل على عظمة الاسكندرية في عهد بطليموس والرومانيين ورأينا تمثالاً يمثل صورة هرقل جالساً يستريح . ولقد رأينا القاعة الخامسة مودعة اطارات الحيطان ونقوشها وهي مما اهداه حضرة الدكتور شيس بك رئيس لجنة المتحف

ثم شهدنا هناك عيارات الاوزان ومجموعة من حجارة الصوان واخرى للقدور واشباهها ورأينا حيطان القاعة السابعة مغطاة باعمدة وصفائح من رخام تتفاوت في الحجم وهي منقوشة باحرف يونانية ولاتينية وقبطية . وشهدنا ايضاً قطعة بديعة جداً من الرخام وهي موضوعة في مدخل القاعة وتمثال جُعَل عظيم مصنوع من الصوان. وظللنا بين امثال ذلك حتى انتهينا الى تمثال العجل ابيس الذي كان يعبده المصريون وقد اكتشف في ١٤ مايو سنة ١٨٩٥ واصلحه المجلس البلدي سنة ٩٩ وقد دل على ذلك بكتابة نقشها على اسفل ذلك التمثال

اما آثار القاعات الثامنة والتاسعة والعاشرة فلا نذكر عنها شيئاً لاننا

نجدها اليق بان تكون في متحف الجيزة مع نظائرها لتكون مع اخواتها ادلة تستدعي الرحمة على المسيو جون انطونيادس الذي تبرع باكثرها وهو كانه يستدعي سواه للاقتداء به في خدمة العلم وآثاره. وقد رأينا ايضاً للمسيو كليمنو بولوس هدايا كثيرة مثل جرات واشباهها

وما زلنا نشاهد حتى انتهينا الى القاعة الاخيرة التي نسميها بقاعة مارك اوريل وذلك لقيام تماثيل هذا الامبراطور الفيلسوف في وسطها كانه يحيي الوفود القادمين لزيارته وكان هناك آثار عديدة اهداها حضرة الكونت زيزينيا وشيس بك وهي كثيرة لا يمكن شرحها الان ولكنها تستدعي زيارة الكثيرين لها لما فيها من الابداع والاتقان

وعلى الجملة فان المتحف طافح بآثار الاسكندرية ملآن ببقاياها ومتروكات دولها القديمة وكلها منسوقة اجمل نسق ومرتبة احسن ترتيب وهي جديرة بان يزورها كل اسكندري بل كل وطني ليرى ما كان عليه اجداده من العظمة والهمة كما انها جديرة بان يزورها كل سائح راغب في التطلع الى مثل هذه الشؤون الخطيرة التي تستدعي وافر الثناء والمديح على مجلسنا البلدي ورجال متحفه الافاضل الذين خدموا الاسكندرية اجمل خدمة وانفعها فحفظوا آثارها بما يكسبها العظمة وحسن الذكر ويستدني اليها السياح لتنتفع بهم من كل قطر

فتاة العصر

تجلت بهذا العصر آي العدالة ... شموساً مضيئات دياجي الغواية
وأمرع روض العلم واخضر دوحه ... وغنى به بشراً هزار الهداية
وقد رفع العلم النقاب عن الذي ... تغيبه من قبل مسح الجهالة
فقامت فتاة العصر تطلب حقها ... من الرتب العليا بأوج الكرامة
تنسق دعواها بقول منمق ... يريك من الصهباء طعم الحلاوة
وما كانت الانثى بادنى مكانة ... من المرء لو تحبى ببعض العناية
لها من ذكاء الذهن اقوى مساعف ... يكشف ما تكتنه كل غاية
يعززها خلق انيق ومنطق ... رشيق وفكر المعي البداهة
ترى خلقاً سهلاً اذا ما انتجعته ... فأسهل ما فيه الدهاي الدمائة
وسيمة مرأى منذ مهد ذكية ... اوان الصبا خرعوبة في الحداثة
نخذ من دليل الحسن حسن خلائق ... مهذبة مقرونة بالنقاوة
اذا احتاج يوماً تربها لعبارة ... فيزكن معنى تكتفي بالاشارة
واكرم اخلاق الرداح حياؤها ... فاكرم بمجموع الحيا والطهارة
وهل غيرها آس يكون كلامه ... لمكلوم دهر بلسماً للجراحة
وهل نعمة جلت كنعمة والد ... يرى ولده تسمو مراقي النجابة
وقد رضعوا في المهد فاكتسبوا علًى ... لبان الحجى في نبسة ورواية
وهل ينجب الشهم الهمام وعرسه ... تبيع لجهل في اسار الغباوة
تلقن سخف الرأي في المهد طفلها ... وتروي له اذ شب قول خرافة

فينمو على اخلاقها خابت النهى ... كهام حسام الفكر مولى فهاهة
وما جهد ما يسعى ابوه وامه ... تخالفه في مبدأٍ ونهاية
اذاً فعلى الانثى انيط نجاحنا ... بتهذيب اولاد وتحسين حالة
فان نحن لم ننظر اليها بصالح ... جنينا على الابناء شر جناية
ألا أحسنوا تعليمها ثم فاطلبوا ... نجاحاً تصيبوا منه أسنى مكانة

امين ظاهر خيرالله

﴿ الشجاعة الادبية ﴾

لحضرة الكاتبة الفاضلة السيدة فريدة موسى عفيش احدى تلميذات
مدرسة البنات الاميركية في بيروت

وهي خطبة القتها في تلك المدرسة

ذكرت الشجاعة ايها الكرام وانا اخشى ان يجفل سيداتي عند ذكرها ويقلن عجباً الدار مسرح الارام والزمان زمان سلام والمقام مقام ادب واحتشام فما شأن هذه والشجاعة فانها فتاة ضئيلة الجسم خوّارة العود قد تعدت طورها وتجاوزت حدها وتلبست بالاليق بها فان للشجاعة اهلاً تعرفهم ويعرفونها ووقتاً تليق به ويليق بها

مهلاً سيداتي فلا يروعكن ذكر الشجاعة وما تجر اليه بائتلاف الافكار من قراع الكتائب ودوي المدافع وومبض القواضب وصياح الابطال وتقريب الاجال فلا بأس عليكن فما ذاك الا خيال

والشجاعة لا تنحصر في ميادين الكر والفر وما آزق القتال ولا تقتصر على الرجال بل تكون في قلوب ذوات الاخدار وربات الحشمة وتفتقر اليها العقائل العظام والاوانس الفتيات والجواري الصغار

وقد عرّف الشجاعة بعض الفضلاء من علماء عصرنا الحالي في خطبة له قال هي التوسط في الاقدام على الامور بين التهور الذي هو الافراط والجبانة التي هي التفريط وينتج عنهما دفع النفس عندما يجب على ما يجب مما فيه من هول او خطر وكفها عما يمكن ان تندفع اليه من الاقتحام والمخاطرة حيث لا يكون ذلك من مقتضى الحكمة

والشجاعة نوعان شجاعة جسدية تدعو ذويها الى نقل البنادق وتقلد السيوف واشراع الحراب واعداد المدافع اصلاءً لنار الوغى في ميادين القتال ومكافحة الاقران وشجاعة ادبية تقوم بكبح الانسان نفسه وردها عن القبيح فانها امارة بالسوء لا يلوح لها مطمع الا طمحت اليه ولا تبرز شهوة الا سمت وراءها وقضتها ولا تعرض لها ثغرة في سبيل الرشاد الا ندت عنها في بيداء الضلال. وفي الجملة فانها حرب داخلية ميدانها الحياة وابطالها الذين نحاربهم هم اميال النفس . وهي سواء كانت جسدية او ادبية لا تقوم الا بالاقدام وثبات القلب والجلد على المكروه فقد يكون الرجل عظيم البسطة عريض المنكبين قوي الساعدين لكنه ضعيف القلب خوار العزم يجفل من ذبابة اذا طنت ويرعد من صيحة اذا قامت

وقد ذكر لي بعض معارفي أن اخوين من لبنان كانا يخرجان في جملة اللصوص وذلك قبيل حادثة سنة ٦٠ فيترددان في انحاء نبع صنين يترقبان السابلة حتى اذا ظفرا بمسافر منفرد تعرضا له وسلباه اشياءه وكان احدهما

ضخم الجثة طويل القامة والاخر ضئيلاً قصير القامة يكاد يطير اذا هبت عليه نسمة وكانا اذا ابصرا رجلاً يطلعان عليه فيبادره الطويل من بعيد بالكلام الغليظ والوجه الكالح ثم يأمر اخاه الصغير ويقول له انزل الى هذا الرجل واسلبه اما هو فيظل بعيداً لا يجترئ ان يدنو منه

والشجاعة الادبية ارفع من الجسدية فضلاً واعمها نفعاً والناس على تفاوت طبقاتهم وتباين اعمارهم يفتقرون اليها اشد الافتقار فلا بد من تعويد الصغار لها في البيت وفي المدرسة حتى تصبح خلقاً لهم تدفعهم الى التكلم بالصدق والسلوك بالامانة وتقويمهم على التمسك بالمبادىء القويمة ومراعاة المشارب المعتدلة اذا عاملوا اهل المكر والخيانة او عاشروا المتطرفين في الازياء وما اجمل ما قاله بعض احكماء الصدق عمود الدين وركن الادب واصل المروءة فلا تتم هذه الثلاثة الا به والكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك وقال آخر الخرس خير من الكذب وصدق اللسان اول سعادة وللصدق دواع منها العقل لانه يدعو الى فعل ما كان مستحسناً ويمنع ما كان مستقبحاً ومنها الدين الآمر باتباع الصدق وقد قال بعض الفضلاء ليكن مرجعك الى الحق ومنزعك الى الصدق فالحق اقوى معين والصدق افضل قرين وقال بعضهم

عوّد لسانك قول الصدق تحظ به ان اللسان لما عودت معتاد
موكل بتقاضي ما سننت له في الخير والشر فانظر كيف ترتاد

واذا اتفق ان تلميذة دفعت بيدها دواة فانصب الحبر على المنضدة فتوسخت فلماذا يا ترى تنكر ذلك اذا سئلت أليس خوفاً من الملام او خشية علامة تنقص من جيد علاماتها وليس في الملامة ولا تنقيص العلامة شيء

من الشنق او قطع الراس وهي تعلم ان الذنب ذنبها تستحق لاجله القصاص. ومن فوائده الصبر على مكاره الامور اذا نزلت الشدائد وطمت لجج الاكدار فالشجاعة تعين على احتمال الالام وتجرع مضض الملمات الى ان يفتح الله باباً للفرج وقد قال بعض الادباء

اذا ما اتاك الدهر يوماً بنكبة فافرغ لها صبراً ووسع لها صدرا
فان تصاريف الزمان عجيبة فيوماً ترى يسراً ويوماً ترى عسرا

والئام اصبر اجساماً والكرام اصبر نفوساً وليس الصبر الممدوح صاحبه ان يكون الرجل قوي البنية قادراً على احتمال العمل والكدر بلا احساس لان هذا من صفات البهائم بل يجب ان يكون على النفس غلوباً وللامور محتملاً فاذا جزع المرء وضعف عزمه فسدت عليه الامور وادركه الفشل

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ويحمد منه الصبر عما يصيبه
فمن قلّ في ما يلتقيه اصطباره لقد قلّ فيما يرتجيه نصيبه

ونحن الفتيات اللواتي نتعلم الحق وننشأ على المبادي الدينية القويمة نفتقر في الشجاعة الادبية الى قلوب قوية وعزم ثابت لكي نجري عليه في معارك هذه الحياة فان التجارب التي تطغينا الى الخروج عنها كثيرة لا بد لنا من دفعها بالحكمة والقلب الثابت

يروى ان بعض الشبان اولع بالخمرة فكان يختلف الى حانات المسكر ويصرف وقته بالملاهي لا يعمل عملاً ولا يستفيد لنفسه شيئاً وقد فرغت فيه حيلة ذويه فلم يكن ليرتدع عن ذلك بوعظ ولا انذار فعمدوا الى القدوة واختاروا له رجلاً معروفاً بكرامة الاخلاق والبسطة في العلم وزينوا له مصاحبته والتردد عليه قصد ان يهجر عادته ويحذو حذو العالم وكانوا قد

اعلموا هـذا العالم بمرادهم لكي يتحكم في امر اصلاحه . ولم يطل مدى صحبتهما حتى انقاد العالم على جلالة قدره ومكانة معرفتـه الى الجاهل فامسى شريكاً له في معاقرة الخمرة وذلك لضعف قلبه وتفرق عزمه فلم يكن له من الشجاعة الادبية ما يجعله يتمسك بعروة الفضيلة ويجاهر في دفع الرذيلة

واهل الدرس ما داموا في ظل المدرسة ينشأون على مبادئ الدين وتتعهدهم اساتذتها ونظارها بالانذار والرشاد وترعاهم عناية الرئيس منفردين ومجتمعين فهم قلما تتطرق اليهم الرذيلة او يستولي عليهم الفساد لانهم يكونون عندئذ تحت نظر قوادهم لا يتخلف احد عن صفه في معترك الفضيلة الا حمسوه ونشطوه ولا تقعد به الجبانة عن الجهاد الا ارهفوا عزمه . اما اذا خرجوا الى العالم وارخي لهم العنان فيمسون هدفاً للخلل وعرضة للزلل ولاسيما الفتيات (لاننا نوصف بلطافة البنية وضعف العزم) فنكون اشد افتقاراً الى الشجاعة الادبية من الشبان لان بها نحافظ على المبادي المدرسية ونناضل عن الحق لانه حق مهما كلفنا ذلك من الجهاد وبها ننهج مناهج الاعتدال وندفع عنا غوائل التي في الازياء والتمادي في التبهرج . نكم من فتاة تأبى بل لا تجترئ ان تخرج باثوابها الموافقة لقوانين الصحة اللائقة بحالتها اذا ابصرت جارة لها لابسة المقبب والمنفخ او ألفت صاحبتها تجر اذيال الديباج فلا تلبث ان ترجع الى ابيها شاكية باكية فلا تذوق بعد ذلك طعاماً ولا تشرب شراباً حتى تظفر من وعده باجابة سؤلها . بل كم من زوجة جاهلة الغاية في الملبس تثور بينها وبين زوجها الفقير ثوائر النفار ويعلو الصخب والصياح لانها تريد ان تخرج بزي جارتها صاحبـة القصر الباذخ

وعلى رأسها الخمار الثمين وفي يدها مظلة الحرير وهي ترضى في بيتها الحمص غذاء والفول عشاء

لماذا ينغص عيشنا وتسوء احوالنا وتضيع اموالنا على البرجة والزخرف الفارغ لانه تعوزنا الشجاعة الادبية ويعوزنا توطين النفس على الحسن اللائق من الازياء والثبات عليه فالزخارف الزائدة والمنسوجات الثمينة لا تجعل للمرأة مزية على غيرها بل المزية بالعقل الراجح والاداب الصحيحة التي تزيد العافية وتوفر المال وتوسع المعارف وتدخل اسباب الهناء والصفاء الى البيت فيصبح مغنى للانس وموردا للدعة والسلام

قول لبعض الناس

«في المآتم والاعراس»

٥

ما السماء اذا انفطرت وما الكواكب اذا انتثرت وما البحار اذا فجرت وما القبور اذا بعثرت بل ما الشمس اذا كورت وما الجبال اذا سيرت وما الجحيم اذا سعرت ما كل ذلكم باشد من هول ما رأينا ولا باعظم من خطب ما ألفينا رأينا نساء صائحات وبنات نائحات وفتيات لاطمات وعذارى صارخات وسمعنا كلاماً يخرج من افواههن والله

يعلم مطويات قلوبهن كل ما اخذنه مقلدات ونقلنه آثمات بصورة تقشعر لها الابدان ويستفيد منها الشيطان هذه تقول ياسيدي وياسندي وتلك ياحبيبي وياولدي وغيرهما كم اذوق لبعدك آلاما وسواهن لمن تترك اليتامى ومقبلة ياجار الهناء ومدبرة ياشماتة الاعداء وآتية ياخراب البيت وذاهبة ياكيت وكيت وغير ذلكم صاحبة شوهت وجهها بالخمش وتابعة اساءت محياها بالخدش واخرى جاءت وعليها غبره ترهق وجهها قتره وجارة عابسه وخادمة آيسه ثم الفينا النادبة الملعونه في حلقة من مثلها ما بين معتوهة ومجنونه قامت لمجاسها القيامه ونشر الشر عليها بنوده واعلامه واستفتحت بعد ما استمتعت ونظمت جيشها بجاشها واستجمعت ونفثت السموم من فيها وفيها ما فيها لفظت السهام القتالة من قسي الغباوة والجهالة فرددنها لا بل ردّدنها ولولا خشية اهل الاداب وحرمة الحرائر من ربات الحجاب وبقية في الآمال وامنية في الكرام من هولاء النساء والرجال لسألت الله ان يصدق اكذوبة الاماني بالفناء والزوال كيف لا وكل ذلكم من الثبور والويل كان في الثلث الاخير من الليل فتجافت عن مضاجعها الجنوب وهلعت في ساعة طمأنينتها القلوب وارتاع الحبيبان في خلوتهما وفزع المشوقان من رقدتهما وشغل المتهجد وعطل المتعبد وقطع حبل المتفكر في صباحه وحيل بينه وبين حسابه لغدوه ورواحه واستيقظ مريض القوم وكان ما صدق ان نزل اليوم قام يئن ويشتكي ويقول مع القائلين رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين

فعبس صاحبي وتولى وقال اسأنا الصنع مع الخالق ولم نحسن مع

المخلوقين عملا خلقت الدنيا وعمرها يا صاح ما سمعت وكانت الامم وتواريخها ما علمت اعوام مرت وايام كرت وقبائل لا تحصى ودول لا تستقصى فهل بلغك ان اميراً من الامراء خلد في امارته او عظيماً من العظماء بقي على الدوام في مكانته وهل سمعت بظل غير منتقل او بمقيم غير مرتحل واذا كان الموت مصير كل حي والحياة الدنيا ما بين نشر وطي فما موجب حرص الناس على حياتهم وما الباعث لخوفهم من مماتهم هل لخفاء ساعته وهو بحكمه معروف ام لصعوبة وقعه وهو كما يعلمون مألوف ام استثقلوه لكثرة زيارته ونفروا منه لشدة حرصه على تنفيذ اشارته ولانه لم يرحم ولن يرحم صغيرهم ولم يوقر ولن يوقر كبيرهم ام اخذوا على الله المواثيق والعهود بان يقيموا في الدنيا للدوام والخلود كلا ان الله لا يخلف الميعاد والموت عهده في رقاب كل العباد وفي الكتاب الكريم تبصره وفي القرون الخالية والامم الماضية عبرة وتذكره

فقلت ليس العجب من هولاء ان الموت حق وهم يكرهونه او انه صدق وهم يستنكرونه بل العجب فيهم انهم يقولون وانهم ابناء عاداتهم واخوان ما يألفون ولو صدقنا في ذلك قولهم لكان الموت اول صديق لهم يتبسمون لرؤيته ويستبشرون بدعوته لانه متردد عليهم تردد اليد على الفم او الاضراس على القضم او المعدة على الهضم ولكنهم لا يزالون بذكره يرهبون ومن نزوله بهم يهربون وهو وراءهم يطلبهم في كل مستقر لا ينجيهم منه سوى المواراة في القبر

لاشيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويودى المال والولد

فدعهم يا صاح في غفلة عن الموت حتى يوقظهم هو لان الناس كما في الرواية نيام فاذا ماتوا انتبهوا واعلم انه ان لم يطلبهم طلبوه وان لم يأكلهم شربوه واصبح كل من عيشه الكريه يقول ألا موت يباع فاشتريه ثم اخبرني عما يلزم لحضور هذا المأتم هل نخترق الصفوف وهي على ما شاهدت من الفظاعه وهل نسوق انفسنا لسوق الاثم وقد رأيت ما فيها من البضاعة وهل نحمل الوزر على صورة انه من عمل الثواب والاجر وهل يليق بمستمسكين بالشريعة المطهره ان يحضروا مثل هذه الامور المنكره على ان الذي رأيت انما هو بعض الشر وان ما في الخفاء هو ادهى وامر

هذا وبينما نحن في ترتيب الخطة والتفكر في طريق لشهود هذه الامور المنحطة اذ رأينا امرأة في نهاية الهلع وغاية الحزن ومنتهى الجزع قيل انها ربة البيت وزوج الميت خرجت من دار الى دار بلا نقاب ولا ازار وقد شقت جيبها وحملت على يدها قلبها تصرخ هذه الشريرة الملعونة يا للنجدة يا للمعونة تخاطب جثة بعلها وتقول بصوت مزعج يهول الى اين تمضي وتتركني وبعدك هذا يعذبني ويهلكني من الذي يدخل علينا ومن يمد يده الينا من لبناتك اليتامى من لاخواتك الايامى ستكون احوالهن الى ضياع ويفتح الدهر لهن فم الابتلاع حرام علينا في بعدك ان تغمض اعيننا من بعدك الى اخر ما نفثته هذه الداهية مما على الوزن والقافية

فقلت لصاحبي هذا مما توقعناه فاصبر على ما يقولون واستعذ بالله واعجب لامة دينها الاسلام الانور ذلك الدين الذي من اوليات احكامه

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كيف ترضى بفشو هذه المنكرات وتصمت على ما ترى من السيئات يقول الله في كتابه وقوله الحق ويعد الصابرين ووعده الصدق (الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون) ويقول كذلك سيد الوجود ليس منا من شق الجيوب ولطم الخدود والخنساء تماضر بنت عمرو بن الشريد السلميه تحضر مع بنيها الاربعة حرب القادسيه فتقول لهم يا بني انكم اسلمتم طائعين. وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا اله الا هو ما خنت اباكم ولا هجنت حسبكم ولا فضحت خالكم ولا غيرت نسبكم اعلموا ان الدار الباقيه خير من الدار الفانيه يقول الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) فاذا اصبحتم غداً ان شاء الله تعالى سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سباقها وجللت ناراً على ارواقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها تظفروا بالمغنم والكرامه في دار الخلود والمقامه فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما اضاء الصبح لهم بادروا محلهم وقاتلوا حتى قتلوا فلما بلغها الخبر قالت انا لله والحمد لله شرفني الله بقتلهم وارجو ان يجمعني في مستقر رحمته بهم وكذلك زوج ابان بن سعيد بن العاص في عرسها ويوم انسها لم يذهب الخضاب من يدها ولا العطر من رأسها يبلغها قتل بعلها في فتوح الشام فتقابل الخبر بصبر الكرام وتذهب لرؤيته وتقف على جثته فلا تقول غير هنئت بما اعطيت والى جوار ربك الذي جمع ثم فرق هديت ولاجهدن جهد الحق حتى بك

ألحق فاني اليك لمشوقه واني حيث صرت مسوقه وحرام ان يتزوجني احد بعدك وارجو ان اكون قريباً عندك ثم كان ما كان من تقلدها البتار وخوضها المعمعة للاخذ بالثار مما هو معلوم في التاريخ لدى اهل التأريخ وكل ذلك وغيره معلوم ومشهور وثابت في بطون الكتب ومحفوظ في الصدور فمع ان ادب الدين هكذا لا ضير ولا اذى ومع ان نساء العرب كانت هذه احوالهم وتلك اقوالهم في اكبر مصيباتهم واشد نكباتهم يكون نساؤنا على هذه الشعوذة والجهالات المستحوذة وتصبح هذه المآتم بل المآثم ميدانا يبذل الناس فيه من المعايب اشكالاً والوانا

وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً فقد صار يدعى حازماً حين يجزع

وقد بلغ السيل رباه وباتت الامة من هذا الخطب في غايته ومنتهاه

فلا حول ولا قوة الا بالله محمد محمد

بالاوقاف

علموهن وانا المسؤولة

يا رجال الفضل واهل العرفان اخطأ والله ظنكم بان الفتاة اذا تعلمت كان التعليم ضرراً لها وضربة قاضية على آدابها وسناء اعتقادكم فيها وزعمكم بانها تتخذ العلم آلة للعشق والغرام والحب والهيام فتكاتب اليها ويكاتبها وفي ذلك من العار عليها وعلى عائلتها ما فيه وهي افكار استغفر الله ان اقول انها ساقطة اوجدها الجهل بحالة المرأة ووظيفتها في الحياة

فيارجال الشرق ليس المرأة عضواً غير عامل خلقت لتنزوي في المنازل

وتغلق عليها الابواب وتوصد بالاقفال وتقوم بالاعمال الشاقة والمتاعب الجسيمة وتعامل بالفظاظة والاستبداد بل هي جسم حي نام له وظائف مخصوصة اوجدتها الطبيعة فيها وميزتها بها عن الرجال ولها عقل سام وادراك عال وشعور حي وكلها كامنة فيها لا يظهر اثرها الا بالعلم والتهذيب فاذا تعلمت المرأة واستنار فكرها ظهرت هذه العوامل الثلاثة فيها واذا استخدمتها في الاعمال المهمة والمشروعات العالية رأيت منها ما يدهش العقول ويحير الالباب اقداماً وثباتاً وشرفاً وعقلاً وقد اجتمع كل ذلك في انسانة كانت محتقرة مبتذلة في جهالتها لا تعي ولا تفقه معنى الحياة ولا وظيفتها في عالم الوجود اذن فقضاؤكم عليها بالجهل والخمول ذنب عظيم وعداوة للانسانية لا تسامحون عليها بل يكون عقابكم عليها الانحطاط والخروج عن دائرة المدنية التي تخفق رايتها على الشعوب الغربية فتتمتع بالحرية والسعادة

يا قومي ما لكم تسيرون وراء هذه الخيالات وتتمسكون بهذه الاوهام وامامكم الحقائق تناديكم بان لا قيمة للشعب الذي يقضي على المرأة بالجهالة ولا حياة للامة التي تضرب على المرأة بالذل والانحطاط كيف تقولون ان المرأة اذا تعلمت خرجت عن دائرة الكمال واتبعت هواها ولا تقولون انها بتعلمها تفقه الضار من النافع وتميز الغث من السمين وتعرف ان للانسان شرفاً تباع الارواح رخيصة للذود عنه والمحافظة عليه وللرجل حقوقاً مقدسة وواجبات عظيمة تعيش معه في سعادة ورخاء بمحافظتها عليها وتمسكها بها فيتبدل الانقسام الحالي والشقاق الحاصل بين الرجل والمرأة من جهل الاخيرة بحقوقها وواجباتها الى صفاء تام وعيشة هنيئة بادابها وكمالها فدعوا هذه الخزعبلات وعلموا بناتكم وهذبوهن وانا المسؤولة

نعم انا المسؤولة عن بنات ونساء يتعلمن التعليم الصحيح ويتهذبن التهذب الحقيقي اذ يكن قدوة لنساء العالم في العلم والفضل . فالعلم يورث فيهن الاقدام والشهامة والغيرة والتهذيب ويحليهن بمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات والاداب الصحيحة تغرس في قلوبهن محبة ازواجهن واولادهن وعائلاتهن فضلاً عما يكتسبنه من معرفة تدبير المنازل وفوائد الاقتصاد وتربية الاولاد

فيا ايها الرجل الذي تغضبك اقوال القائلين بتعليم المرأة وتهذيبها وتسخط على الكتاب او المجلة التي تحث على هذا الواجب العظيم وترشد الى هذا النفع العميم اسألك بحقك سؤالاً جذا لو اجبت عنه بالحق ولو اجبت ضميرك اي المرأتين احب اليك امرأة جاهلة منحطة الادراك والفهم لا تعرف من امور دينها ودنياها الا ملابس تزدان بها وحلياً تتوشح به لا تدري لوازم منازلها ولا حاجاتها واحتياجاتها ولا كيف تربي اولادها على الطرق الصحية والقواعد الادبية والتهذيبية تتأثر بالاوهام وتجنح الى الخرافات حديثها تمتمه ومشيها رجرجه وضحكها قهقهه صباحها كرب ومساؤها مقت ان رأت خيراً لا تشكر او شراً هاجت وماجت وشكت وبكت واذا رأت زوجها قد تيسرت حاله او زاد ماله سعت في تبديد ما جمعه بسوء تصرفها وقلة عقلها وانحطاط فكرها. ام امرأة عاقلة كاملة مهذبة فاضلة اذا تكلمت اصابت او فكرت احسنت او جلست في مجلس زانته مدبرة لمنزلها شفيقة على مال زوجها تحافظ عليه اذا غاب وتشفق عليه اذا حضر وتؤنسه اذا استوحش وتؤاسيه اذا حزن وتكون عوناً له على السراء والضراء شريكة له في افراحه واتراحه اذا ربت اولادها احسنت تربيتهم وقامت بخدمتهم تعرف اصول دينها واخبار

دنياها من ماجريات سياسية ومشروعات داخلية ان حادثتها تفقه حديثك او كاتبتها كاتبتك او باحثتها في امر باحثتك فيه . فاي الاثنتين افضل واي المرأتين اشرف واكمل ؟ انني لارى الانسان والجماد والحيوان وكل مخلوق اوجدته الطبيعة تحت سمائها يتردد صوته في الافاق مجيباً بتفضيل الثانية على الاولى من غير تردد ولا جدال

ويا ليت شعري لماذا نحن نتحمل مؤونة التسطير واقامة الدليل والبرهان على ضرورة تعليم المرأة والتحريض على تربيتها وتهذيبها لعمر الحق انها خدمة عامة نؤديها للبلاد وحق واجب تفرضه علينا الوطنية لا نسأل عليه جزاء ولا شكورا فاذ لم تتأثر العواطف وتهتد العقول الى الحقائق فتسير في سناء نورها الوضاء فلا نجاح يرجى لنا ولا سبيل لتقدمنا في معارج المدنية والحضارة اللتين هما مطلب الامم الشرقية تسعى لبلوغهما وتصرف انيلها النفس والنفيس

وهل بعد ما رسخ في الاذهان واتضح للعيان ان لا سبيل لتقدم الشرق الا بتعليم النساء داعٍ يدعونا للتأخر عن السعي وراء اكتساب هذا النفع العظيم بل ليعلم اهل مصر ان بلوغهم الاستقلال الحقيقي موقوف على تعليم النساء فبتعليمهن تتعلم الرجال وتظهر في البلاد نشأة تربت على المبادي الصحيحة والوطنية الحقة تحيي مستقبلها وترفع شأنها وتسترد مجدها وهي مسألة لا تكلفنا شيئاً ثميناً ولا تحوجنا لحمل سلاح ولا خوض بحار ولا ركوب اخطار واهوال ولا سفك دماء ولا انفاق ملايين بل ما هي الا ان تشد العزائم وتعقد النيات وتنشأ الجمعيات ويجود سراة البلاد عن طيب خاطر وسخاء من تلك الاموال المخزونة في كنوزهم التي تساعدنا على نشر

المعارف والعلوم بين طبقات الامة على اختلافها . ورحم الله رجل البر والاحسان المرحوم افيروف الموسر اليوناني الذي اوقف امواله على خدمة بلاده وارتقاء شأنها فان لم يكن لاهل الشرق قدوة يقتدون بها فبهذا الرجل يقتدون وباعماله يتشبهون ويتمثلون وليصرفوا من افكارهم تلك الوساوس التي هي سبب انحطاطنا وتأخرنا حتى اصبحنا في ظلمات الجهل هائمين . هلموا يا قوم فقد آن وقت العمل واعلموا بان تعلم النساء اساس العمران واس المدنية فعلموهن وانا المسؤولة

علموهن ولكن لا تعلموهن اللغات الاجنبية والاشغال اليدوية والضرب على البيانو والعزف بالموسيقى والالات وقبيح العادات بل علموهن ما هي واجباتهن وواجبات الرجل علموهن كيف يدبرن المنازل وكيف يربين اولادهن على الطرق المفيدة والمبادي الصحيحة علموهن الاقتصاد علموهن اللغة العربية لانها كافية وحدها لتهذيب نفوسهن وتحسين اذاهن واخلاقهن . ثم علموهن بعد ذلك ما تيسر من مبادىء اللغات الاجنبية والاشغال اليدوية والموسيقى والبيانو فاذا اتبعتم هذه النصائح جنيتم فائدة التعليم وبلغت المرأة اعلى مراتب الكمال والتهذيب وانا المسؤولة

(زكيه)

تدبير المنزل

تكرمت علينا الكاتبة الادبية والسيدة الفاضلة البارونة ستاف من شهيرات ربات الحجال في باريز بين عالم الاقلام وعالم الوجاهة وصاحبة التصانيف العديدة في مواضيع جمة واخصها المرأة فاختصتنا ببضع صفحات

من كتاب لها تحت الطبع عنوانه «المرأة في الاسرة» سيظهر قريباً بارزاً في ابهى حلة من جمال الاسلوب وبلاغة المعنى دالاً على وفور مدارك هذه الفاضلة وشدة غيرتها على بنات جنسها وقدرها المهمة التي انتدبت لها المرأة في هذه الحياة حق قدرها مما لو ادركت النساء حقيقة قدره لرفرف ملاك السعادة والهناء على كثير من الاسر التي ينعم فيها شيطان النكد والشقاء

والان فنحن نقتطف مما تكرمت علينا به هذه الفاضلة فصلاً عنوانه معاونة المرأة لزوجها ننشره لحضرات القراء مشفوعاً بجمل الشكر والثناء على ما كان لها نحونا من الالتفات الجميل والانتباه الخاص. قالت حفظها الله ما معربه :

«ان المرأة الخليقة باسمها تبذل جهدها في معاونة رفيق عمرها سواء كان بتوفير اسباب الاغتباط والهناء للاسرة او بالحرص على المتوفر منها . وهي لا تطالب عادة بكسب المال الذي هو من شأن الرجل بل هي مسؤولة عن طرق انفاقه كما يقال في بيوت السوقة والعامة. والحقيقة ان مواجب المرأة ينبغي ان تقتصر في جميع مراتب الحياة على معاهدة شؤون الاولاد والمنزل وهي مواجب تكفي وحدها لاستغراق كامل وقتها واستنفاد جميع قواها اذا وفتها حقها من العناية والانتباه

«الا انه قد يتفق احياناً ان مقدار ما يتكسبه الرجل لا يكون كافياً لسد حاجات الاسرة فالمرأة مدعوة حينذاك لان تسعى الى انجاد من تحب ومشاطرته اعباء هذه المهمة . فتتناول الابرة توسيعاً للرزق من ذلك السم الضيق او تنتفع بعلمها او ادبها عاملة على نفي الحاجة والشقاء واستبدالهما بالرفاهية والهناء. واذا كان زوجها من ارباب التجارة او الصناعة فليس

اهون عليها من تحمل بعض متاعبه . وكثيراً ما كانت يد المرأة النشيطة وعينها الساهرة سبباً في نجاح اشغال الرجال وتحسين حالهم فوق ما كان لها من سرور النفس وجميل التعزية في كونها مجلبة الخير وواسطة النفع مما توثق به عرى الزواج وتتوفر اسباب الهناء

« وكل امرأة وان حسن حالها وتمكنت من السعة وبسط العيش فهي قادرة ان تعاون زوجها وتزيد في سرور الاسرة ونعيمها وذلك بان تدير بنفسها سفينة منزلها وتتولى مراقبة ملاحيها وركابها بل كل امرأة تفقه حقيقة مهمتها وتقدر مبلغ المعونة التي تتقاضاها . واجب الاسرة تحذو حذو النملة في اقتصادها وتدبيرها . واذا اعوزها شيء من الخبرة والمزاولة فلتستعن بالنشاط وحسن الادارة في تهوين الصعب وبلوغ المراد . فعلى المرأة ان تتعلم الطبخ والخياطة ان لم يكن لمباشرة ذلك بنفسها فلا اقل من ملاحظة توديها عن خبرة وتحول دون الاهمال ممن يتولى شانهما . وقلما ترى امرأة عاقلة محبة لمعاونة زوجها تبقى متنعمة على وثير الاسرة في حين يكون زوجها يشقى في التعب لاكثار موارد الاسرة بل هي تبكر في الاستيقاظ لا للتجمل والتحلي بل للعمل والسعي لاعتقادها ان البيت كالسفينة لا تسير بلا ربان ولو كثر ملاحوها فانما الكثرة قد تكون سبباً لاغراقها ان لم يكن من يحسن قيادتها . ثم لا غضاضة على المرأة مهما كانت درجة ثرائها ان تحاسب ادق الحساب عن سبل الانفاق ولا دخل في ذلك بين الشح والبخل وبين حسن الادارة فانما هي كالتاجر العظيم او المصلحة الكبرى التي لا تسمح بانفاق بارة واحدة دون تقديم حساب عنها او بغير وجهها الواجب ومع ذلك فهي قد تتبرع وقت التبرع باوفر المبالغ في وجوه الاحسان والبر . بل

ان هذه الدقة وهذا الانتظام هما اللذان مكناها ان توفر لديها ما تجود به ساعة الاحسان. وبعكس ذلك كل ادارة لا تضبط احوالها ولا ينتظم سيرها يكون مصيرها الاختلال اولاً ثم الافلاس ثانياً مهما عظم راس مالها وكثرت مواردها وكذلك المرأة المدبرة العاقلة التي لا تغفل عن معاهدة شؤون بيتها لا ترضى بان تفسد فضلات طعامها وتبلى ثيابها على غير انتفاع في حين يكون على ابوابها عدد غفير من الفقراء يلتمسون هذه الفضلات ليسدوا بها جوعهم وهذه الثياب ليستروا عورتهم

وبالجملة فنحن نقول ان المرأة في اية درجة من سلم الحياة كانت مفتقرة الى حسن الادارة والتدبير وخلة الاقتصاد . وانا اعرف كثيرات من متوسطات الحال يباشرن بانفسهن اعمال منزلهن بين طبخ وخياطة ولا يستعن بالخدم الا عند الحاجة القصوى وتراهن مع ذلك اجود صحة وانعم بالاً من كثيرات ممن يستسلمن الى الخدم ينهبون بيوتهن ويعيثون فيه فساداً وهن بين اللهو يسعين وراء السعادة في البطالة والكسل فلا يجدنها حتى اذا مللن من الجري وراءها على غير طائل عدن الى وعيهن وقد استبدلن السعة بالضيق والهناء بالشقاء

﴿ النحلة ﴾

نحلة راتعة في روضة ... من جنى الزهر تطيل النهلا
فرآها حارس الروضة اذ ... كان مهتماً بها مشتغلا
صاح في الازهار سم قاتل ... منك يا نحلة يدني الاجلا
فاجابت قرَّ عيناً انني ... اترك السم واجني العسلا

﴿ الضفدعة السامة والدودة اللامعة (او الحسد) ﴾

بالعشب باتت دودة تكتنّ في حرز كمين
صفراء تلمع في الظلا م يروق منظرها العيون
وقعت عليها عين ضف دعة مساورة خؤون
سوداء يقرب لانها الـ ممقوت من لون الدجون
فتغيظت من لمع تلـ ـك وشفها الحسد المهين
نفثت عليها سمها لتذيقها ريب المنون
اوّاه قد افزعتني يا جارتي لم تعتدين
ولأي ذنب تبتغيـ ـن لي الفناء وترتجين
لا ذنب منك رأيتـه لكن لماذا تلمعين

احمد الكاشف

﴿ ملح ﴾

قال مسافر لسائق قطار اصحيح ان آلالة البخارية في القطار لا تعيش اكثر من ثلاثين سنة فقد علمت انها تزيد على ذلك قال نعم قد تزيد ولكن اذا كانت لا تدخن كثيراً

***

قالت فتاة لخطيبها لا شيء ينغص حياة الحبيبين الا الهجر قال بل ان هناك ما هو ادهى قالت وما هو قال الزواج